بسم الله الرحمان الرحيم

الأربعين النووية للإمام النووي

الدرس 4

شرحها الشيخ الفاضل: خالد عثمان المصري حفظه الله

الدرس

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن اتبع هداه.

أما بعد:

فهذا هو المجلس الرابع من شرح "الأربعين النووية". وكان هذا المجلس في يوم الأربعاء 20 من شهر رجب من عام 1437.

المتن: قال المؤلف-رحمه الله تعالى-:

ا

الحديث الثالث:

عن أبي عبد الرحمن عبد الله بن عمر بن الخطاب -رضي الله عنهما- قال: سمعت رسول الله-صلى الله عليه وسلم-يقول: "بني الإسلام على خمسٍ؛ شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداعبده ورسوله، وإقام الصلاة، وإيتاء

الشارح:

بسم الله والحمد لله و الصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن اتبع هداه.

أما بعد:

هذا الحديث حديث بن عمر-رضي الله عنه-في الصحيحين يعد هو من الأحاديث التي عليها مدار الإسلام بل هي التي تبين أركان هذا الإسلام. فحديث بن عمر على حسب تقديري قد يكون الحديث الوحيد الذي يحفظه عامة المسلمين فقلما تجد مسلما لا يحفظ هذا الحديث. وإن كانت الغربة التي زادت وطمت في زماننا أن سيرت البعض من الجيل الجديد الأجيال المتأخرة لا يعرف هذا الحديث وهذا مما يؤسف. هناك من شباب الجامعات الآن في مصر وفي غيرها والله لا يفرقون بين أركان الإسلام وأركان الإيمان؛ بل بعضهم لا يحفظ أركان الإسلام لا يعرفها للأسف. ومما بلغنا من بعض إخواننا الذين يخالطون هؤلاء أن الأمية الدينية إن صح التعبير أو الجهل بدين الله بلغ هذا الجيل أن كثيرا من الشباب الذين يدرسون العلوم المادية الدنيوية في الجامعات هذا الحديث لا يعرفون أركان الإسلام. هذه مصيبة بلا شك وهذا يدخل في غربة الإسلام التي أخبر عنها النبي-صلى الله عليه وسلم-. نعم.

فالشاهد أن هذا الحديث رواه بن عمر. عبد الله بن عمر -رضي الله عنهما-. هو بن عمر بن الخطاب كما ذكرنا في ترجمته المختصرة. كنيته أبو عبد الرحمان القرشي. وهو مكي مدني قد ولد بعد البعثة أي بعد بعثة النبي-صلى الله عليه وسلم-بوقت يسير وأسلم في الصغر وكما هو معلوم أنه عرض على النبي-صلى الله عليه وسلم-في غزوة أحد فاستصغره لأنه كان لم يبلغ الحلم بعد. نعم. وأول غزوة شارك فيها غزوة الخندق كان هذا بعد بلوغه. وكان -رضي الله عنهما-أعزب ينام في المسجد، في مسجد النبي-صلى الله عليه وسلم-كان أعزب ينام في المسجد.

وهو الذي قال في حقه النبي -صلى الله عليه وسلم-: (نعم الرجل عبد الله لو كان يصلي من الليل) لما رآى رؤية بسببها قال له النبي-صلى الله عليه وسلم- بسببها فكان بعدها لا ينام إلا قليلا. نعم.

وكان من المكثرين من الرواية.

المكثرون من الرواية في الأثر ستة منهم بن عمر: عائشة وجابر وبن عباس وأبو هريرة وبن عمرهؤلاء المكثرون من رواية الأثر الذين تعدت مروياتهم الألف والألفين والثلاث. فعليهم مدار الرواية النبي-صلى الله عليه وسلم-هؤلاء الستة رضي الله عنهم أجمعين. ولذلك تجد أن حرب الروافض وتشنيع الروافض على هؤلاء الستة وعلى رأسهم أبو هريرة وعائشة أكثر من غيرهم من الصحابة. لماذا؟ لأن هؤلاء عليهم مدار مرويات السنة. فإذا سقطت عدالتهم أو سقطوا سقطت السنة التي أو سقط أغلبها ولذلك تجد هؤلاء الباطنية الزنادقة حربهم الأشد على ابي هريرة وعائشة -رضي الله عنهما- لأنهما أكثر الصحابة رواية عن النبي-صلى الله عليه وسلم- .طيب.

وقد توفي-رضي الله عنهما-في مكة بذي طوى ودفن هناك ويقال أنه قد دفن في فخ وهي مقبرة المهاجرين وفاته في سنه عام 5وقيل سنة 75 للهجرة وقد كان بلغ 89 سنة رحمه الله رحمة واسعة ورضي الله عنه وعن أبيه وعن أصحاب النبي-صلى الله عليه وسلم-أجمعين. نعم.

قلنا أن الآذان في الجوالات هذا يترك. الآذان إنما شرع لدخول الإعلام وقت الصلاة وهذا يكون في

المسجد مكان الآذان في المسجد ليس في الجوالات. الآذان ليس كالقرآن يستمع إليه في أي وقت؛ هذا خطأ ليس مشروعا هذا الآذان إنما شرع للإعلام بدخول وقت الصلاة في وقتها في المسجد. ليس منه يوضع في الجوالات فالرجاء الإخوة الذين يحتفظون بهذا ويضعونه في الجوالات كتنبيه لهم بالصلاة هذا ليس عليه دليل التنبيه لوقت الصلاة يكون عن طريق سماع الآذان من المسجد ليس عن طريق المحمول. بارك الله فيكم.

الآذان...

الله أكبر ..الله أكبر

أشهد أن لا إله الا الله أشهد أن لا إله الا الله

أشهد ان محمدا رسول الله أشهد ان محمدا رسول الله

حي على الصلاة حي على الصلاة

حي على الفلاح حي على الصلاة

الله أكبر الله أكبر

لا إله إلا الله

قوله-صلى الله عليه وسلم-: (بني الإسلام على خمس): (بني) : أي أسس وهذا من بلاغة النبي -صلى الله عليه وسلم-بالبناء لأنه أوتي جوامع الكلم فعبر بالشيء المعنوي فعبر بالشيء الحسي عن الشيء المعنوي. نعم.

فالبنيان: هو شيء محسوس يكون له جدار وأساس. أي بنيان له أساس يبنى عليه وله جدر الذي تقوم على الأساس. وكأن النبي شبه الإسلام بالبناء وهذا

وارد في أحاديث أخر نحو يعني أقصد المعنى أو تشبيه الشيء المعنوي بالشيء المحسوس نحو حديث الأنبياء الذي فيه أن النبي-صلى الله عليه وسلم-في بناء. فصور دعوات الأنبياء كأنه بيت جميل لكنه تنقص فيه لبنة فقال: (أنا تلك اللبنة) -صلى الله عليه وسلم-التي أتمت البناء أي بناء الدين فالدين كأنه بناء دين الرسل جميعا هو بناء واحد والنبي -صلى الله عليه وسلم-كان آخر لبنة في ذلك البناء. وكذلك دين الإسلام كالبناء له أسس يبنى عليها هذه الأسس هي أركانه. نعم. وعلى رأسها التوحيد وهو أسس البناء في كل دعوات الرسل والتوحيد شهادة أن لا إله إلا الله هي أصل البناء.

والتوحيد كما هو معلوم ليس مجرد كلمة لأنه استقر عند العوام ان شهادة ان لا إله إلا الله وأن محمد رسول الله مجرد كلمة تقال باللسان ليست محتوية على معتقد فبعضهم يظن أن الكلمة تكفيه وإن خالف مضمونها أو معناها. ولذلك تجدهم يستهينون في الشركيات. فهو إن علم أن شهادة أن لا إله إلا الله معناها أن تقر وتذعن. الشهادة هي الإقرار والإذعان مع العلم. أن تقر وتذعن مع العلم واليقين أنه لا معبود بحق إلا الله. هذا يتضمن ليس مجرد كلمة. هذه فائدة تعليم الناس معنى كلمة التوحيد. هم يستهينون في الشركيات لأنهم لا يدرون معنى كلمة التوحيد فأحدهم يذهب يدعو الأموات نحو الحسين وزينب والدسوقي والبدوي ...إلخ الذين ينسبون إلى أهل بيت النبي -صلى الله عليه وسلم- سواء في مصر أو في خارج مصر يظنون ان هذا دعائهم لهؤلاء الأموات لا ينقض كلمة التوحيد. لجهلهم بمعنى كلمة الشهادة. فهنا نعلم أن هذا البناء لن يقوم إلا بالتوحيد إذا سقط التوحيد سقط

البناء لا إسلام فبدون التوحيد لا إسلام. أصل الأصول هم التوحيد هو أصل البناء وهذا معلوم عند أهل العمران يعلمون أن هناك أسس وهناك شيء من الأساس إذا نزع هذا الشيء سقط البناء سقط البناء بأكمله. فالشاهد أن أصل الأصول هو توحيد الله -عز وجل-ومعه الشهادة بالرسالة والشهادة إنما قرنت بكلمة التوحيد لأنه لا يعرف التوحيد وبالنسبة للرسل السابقين يجب على أقوامهم أيضا أن يشهدوا لهم بالرسالة بالنبوة لكن لم ترد الرسالة مقرونة بكلمة التوحيد إلا في الإسلام أي في دعوة النبي-صلى الله عليه وسلم-خاصة تكريما وإعلاءا لمقام النبي-صلى الله عليه وسلم-فهو بلا شك خير الرسل وهو أفضل الرسل.

وهذه الأركان الخمسة اشتملت على أعمال بدنية وأعمال مالية:

فالصلاة والصيام: هي أعمال بدنية.

والزكاة: أعمال مالية.

والحج: اشتمل على كلا العملين اشتمل على العمل البدني والمالي.

وقد قدمت الصلاة على غيرها لأنها عماد الدين بعد التوحيد كما جاء في حديث معاذ. والصلاة المقصود بها هنا من جهة الركنية الفروض الخمس. ليس كل الصلوات فهناك صلوات واجبة لكنها لا تدخل في الركنية فمن تركها يأثم لكن لا يدخل في خلاف تارك الصلاة. فمن ترك صلاة العيدين على القول الراجح يأثم لأن صلاة العيدين واجبة، وكذلك تحية المسجد لكن لا يقال بأنه ترك عمودا من أعمدة الدين لما ترك هذه الصلاة وإنما يقال عنه من ترك صلاة من

الصلوات الخمس متعمدا بغير عذر أو ترك الصلوات الخمس كلها. نعم.

الصلاة هي الركن الوحيد بعد التوحيد الذي حدث فيه خلاف قديم بين السلف بين السلف الصالح في تكفير تاركه.

أما الزكاة والصيام والحج؛ وإن كان هناك من قال من بعض السلف بتكفير من يتركها كسلا لكن الأغلب والذي استقر عليه الأمر وهو قول الجمهور أن من تارك هذه المباني الكبرى كسلا من غير حجود لا يكفر لا يكفر. والأدلة على ذلك كثيرة.

أما من تركها جحودا مستهينا بفرضيتها أو مستخفا بفرضيتها أو مستهزئا بها يكفر بلا شك بلا خلاف. الجاحد والمستهزئ يكفر لا خلاف في ذلك.

وعلمنا أن هذا الحديث قد جاء عل وجهين:

الوجه الأول: بتقديم الصوم على الحج.

والوجه الثاني: بتقديم الحج على الصوم.

والبخاري كأنه قدم الوجه الثاني ولذلك قدم كتاب الحج على كتاب الصوم في صحيحه اعتمادا لرواية تقديم الحج على الصوم. والأمر واسع الصوم والحج كلاهما بلا شك من الأركان الهامة. ولكن الحج يتعلق بالقدرة فهو ليس واجبا على كل أحد إلا من حصل أسبابه بخلاف الصيام. فالصيام يجب على كل مسلم ومسلمة بلغ سن التكليف وليس لهما عذر. نعم هناك اعذار من ترك الصيام ولكن ليست كالحج. الحج في تحصيل أسبابه قد يكون أكثر صعوبة من الصيام لذلك ليس كل مسلم يحج هناك من يموت دون ان يحج وهو معذور. فمن ترك الحج مع عدم القدرة غير آثم. بخلاف الصيام؛ الصيام من تركه وإن كان معذورا

لمرض أو لكبر سن ونحو ذلك تجب عليه الفدية؛ إن كان مرضه مزمنا لا يرجى شفاءه منه وهو غير قادر على الصيام هنا تجب الفدية أن يطعم عن كل يوم مسكينا وكذلك العجوز والشيخ الذي لا يقدر على الصيام.

وإقام الصلاة: الصلاة هي عمل بدني يشتمل على أقوال وأفعال بينها الشارع في الكتاب والسنة.

والزكاة: هي كما ذكرنا عبادة مالية ولها شروط في السنة وهي يعني لا تكون إلا بهذه الشروط. هذا خلاف الصدقة المطلقة وهناك من المسلمين من التي لا يفرق حتى الآن خاصة مع تفشي الجهل بين الزكاة والصدقة المطلقة. أنا أعرف كانوا أصحاب أموال يتصدقون كثيرا ويظن أن هذا يجزئهم عن الزكاة المفروضة ولا يعرف الزكاة المفروضة ولا يعرف شروها ولا كيفيتها. بأنه إذا مر عام هجري كامل على المال الذي عنده وقد بلغ النصاب أن يخرج 2 ونصف بالمئة. بعضهم لا يحسب حولا هجريا ولا يعرف النصاب. وتجده يتصدق كل الزكاة الفرض وبعضهم إذا قيل له قال أنا أخرج الزكاة وهذه ليست زكاة هذه صدقة مطلقة الزكاة مفروضة. وهذا يشبه الذي يصوم طول العام ويهمل رمضان. فماذا فعل له صيام طول العام وقد ترك الفرض فلا يحتاجون على من يبصرهم نسأل الله ان يعلمن وإياكم.

فلا تستهينوا بهذه المبادئ البسيطة عليكم أنتم في الفهم كثير لا يفهمون هذه الأمور البسيطة. أنتم الآن بعضكم قد يستقل يقول: نحن نعلم أركان الإسلام نعلم بعض شروطها أركانها وواجباتها ومستحباتها. الملايين لا يعلمون هذا إلا من رحم الله

في زماننا فيحتاجون إلى أن يبصروا أنتم تؤهلون إلى أن تكونوا دعاة إلى الله على بصيرة أن تهتموا بهذه الأمور وأن تبدؤوا الأهم فالأهم ولا تستهينوا بالعلم صغر أو كبر فالعلم كله إن كان من العلم الشرعي الذي المؤيد بالكتاب والسنة فإنه هام لأنه ينسب إلى الله وإلى رسوله-صلى الله عليه وسلم-لا يقال إن هناك علم غير هام إلا إذا كان على خلاف الشريعة من العلم الذي لا ينفع. نعم.

الصيام: شرعا: هم الإمساك عن المفطرات المبينة في الشرع في وقت مخصوص وهو من ظهور الفجر أي من آذان الفجر إلى غروب الشمس أي إلى آذان المغرب. هذا تعريف الصيام شرعا. لأن الصيام لغة: هو مطلق الإمساك. نقول صام أي أمسك ولذلك يقال للساكت الذي ترك الكلام أنه صائم أي بالمعنى اللغوي أي امسك عن الكلام.كما جاء في سورة مريم -عليها السلام- فالساكت يقال له صائم. ولكن ما تحديد الصيام شرعا هذا هو التحديد فعليك أن تفرق بين المعنى اللغوي والمعنى الشرعي فالمعنى اللغوي قد نبه يكون إطلاقا يقيد الشرعي كما يقول العلامة العثيمين في الشرح الممتع.

نكتفي بهذا حتى نصلي العصر.

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه وسلم